تبادُل الأَسْرىَ بين الدولة العربيّة الإسلاميّة والإمبراطورية البيزنطية

(٤١ –٣٦٣هـ/ ٦٦١–٩٣٧م)

طالبة ماجستير: رنيم محمد ديب

قسم: التاريخ_ كلية الآداب والعلوم الإنسانية_ جامعة حمص

إشراف: أ.م.د أحمد الدالي المشرف المشارك: د. محسن محمد

مُلخّص البحث

تعُد قضية الأسْرىَ من القضايا المهمَّة في الحروب العربيَّة الإسلاميَّة مع الإمبراطورية البيزنطية، وقد سعت الدولة العربيَّة الإسلاميَّة جاهدةً لتخليص الأسْرىَ من قيود الأسْر ومعاناتهِ، ونتيجةً لذلك كانت عملية تبادُل الأسْرىَ بين العرب المسلمين والبيزنطيين شرطاً أساسياً في حروبهم.

وقد تبادلَ الطرفان الأسْرىَ بهدف تهدئة الأحوال بينهما في العصر الأموي والعصر العباسي (٤١ _ ٣٦٣هـ/ ٦٦١_ ٩٣٧م) وذلك بالاتفاق على أماكن التبُادل ضمن شروط منظَّمَة.

الكلمات المفتاحية: الأسْرىَ، الحروب العربيّة الإسلاميّة، الإمبراطورية البيزنطية، قضية، تبادُل، قيود، العصر الأموي والعباسي.

Prisoner exchange between the Arab Islamic state and the Byzantine Empire (41_363AH/661_937AD)

Abstract

The issue of prisoners is one of the important issues in the Arab_ Islamic wars with the Byzantine Empire, the Arab_ Islamic state strove hard to rid the prisoners of the shackles and suffering of prisoners between the Muslim Arab and the Byzantines was a basic condition in their wars. The two sides exchanged prisoners with the aim of calming the situation between them. During the Umayyad and Abbasid ears (41_363AH / 661_937AD).

Key words: Prisoners, Arab_ Islamic wars, Byzantine Empire, issue, exchange, restrictions, Umayyad and Abbasid era.

مُقدَّمة:

اهتمت الدولة العربيَّة الإسلاميَّة بشكلٍ كبير بقضية تحرير الأسْرىَ في حروبهم مع الإمبراطورية البيزنطية في الفترة الممتدة ما بين عامي (٤١_٣٦٣هـ/ ٦٦١_٩٣٧م).

وقد كانت الحروب قائمة بين العرب المُسلمين والبيزنطيين مما أدى إلى وقوع أسْرىَ من الطرفين كنتيجة حتمية.

كما أبدى خلفاء الدولة الأموية والدولة العباسية اهتماماً بارزاً بتخليص أسراهم من قيود الأسْر، لذلك سارعوا إلى عقد الهدُّن والمعاهدات مع البيزنطيين إضافةٍ إلى أنَّ قوة الدولة العربيّة الإسلاميّة سياسياً وعسكرياً ساعدت على تحرير الأسْرىَ المُسلمين.

وكانت عملية فداء وتبادل الأسْرىَ أمراً ضرورياً لإنهاء وضع خاص بالأسْرىَ وبالتالي تهدئة الأوضاع بين الدولتين.

وكان يتُّم تبادُل الأسْرىَ بين الدولتين ضمن طريقة مُنظمة بالاتفاق بينهما على مكان التبادُل بحضور سفراء ورسل من الدولتين ليتوّلوا أمر الفداء، وكان كل شيء يجري طبقاً لقواعد مرسومة ونظم خاصة.

ومن أشهر هذه الأماكن وأهمها: نهر اللامس وغيرهُ من الأماكن التي تمّت فيها عمليات تبادُل الأسْرىَ، ولا بدّ من الإشارة إلى أنَّ العلاقات بين الدولة العربيّة الإسلاميّة والدولة البيزنطية لم تكن علاقات عدائية دائماً بل تخلّلت فترات سلمية بينهما بدليل تبادُل الطرفان الأسْرىَ.

إشكالية البحث:

يطرح البحث إشكاليات وفرضيات عدّة منها:

معرفة الأسباب التي دفعت الدولة العربيّة الإسلاميّة إلى الاهتمام بتحرير الأسْرىَ؟

هل هي أسباب سياسية أم عسكرية؟ وبالتالي الأسباب التي أدت إلى عقد الهدّن والمُعاهدات بين العرب المسلمين والبيزنطيين؟

أهمية البحث:

يعُّد البحث ذا أهمية بالنسبة للباحثين في حقل الدراسات التاريخية، إذ أنْ البحث بعنوانهِ الصريح وما يتضمنهُ من معلومات عن عملية تبادُل الأسْرىَ، يحملُ جوانب مهمة تتعلق

بالنواحي السياسية والعسكرية، ومن جهة أخرى يُسلّط الضوء على جانب من تاريخ الدولة العربيّة الإسلاميّة وهو جزء هام خلال فترة مليئة بالأحداث السياسية والعسكرية ولها دور في إرّساء قواعد الدولة العربيّة الإسلاميّة من خلال الغزوات والحروب مع البيزنطيين.

فرضيات البحث وحدودهِ:

تناول البحث فرضيات عدّة عن تبادُل الأسْرىَ في العصر الأموي والعباسي، وكيفية التبادُل بطريقة منظمّة بالاتفاق بين الدولة العربيّة الإسلاميّة والدولة البيزنطية على أماكن تبادُل الأسْرىَ.

حدود البحث:

تتمثل الحدود الزمانية للبحث بالحديث عن تبادُل الأسْرىَ بين الدولة العربيّة الإسلاميّة والدولة البيزنطية خلال الفترة الممتدة ما بين (٤١_ ٣٦٣هـ/ ٦٦١_ ٩٣٧م)، أمّا الحدود المكانية تتمثل بوصف عملية تبادُل الأسْرىَ بين الدولة العربيّة الإسلاميّة المتمثلة في بلاد الشام ومصر والدولة البيزنطية في مناطق الثغور شمال بلاد الشام وآسيا الصغرى.

منهج البحث:

للإلمام بجوانب البحث وفق دراسة منهجية وعلمية، تمّ الاعتماد على المنهج التاريخي (الاستقرائي) القائم على جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع وتحليلها ونقدها، كما أنه اعتمدَ على المنهج الوصفي في بعض أماكن البحث.

عرض البحث والمناقشة والتحليل:

أولاً: تبادل الأسْرىَ بين الدولتين

الحقيقة أنْ استمرار الحروب بين الدولة العربية الإسلامية والإمبراطورية البيزنطية أدىَ إلى ظهور نوع من الاتصالات الدبلوماسية المُبكّرة، لذلك أصبح من الضرورة وجود سفراء بين الدولتين، حيثُ كانت تهدف سفاراتهم إلى حلّ المشاكل التي تطرأ بين الحين والآخر،

كان أبرزها عقد الهدّن بالإضافة إلى التفاهم على إنهاء وضع خاص بأسْرىَ الحرب أو القيام بفداء وتبادل الأسْرىَ[١].

١_ في العصر الأمويّ:

تُشير بعض المصادر إلى إنهُ لم تقمُ سفارات كبرى بين الدولتين الأمويّة والبيزنطية لتبادل الأسْرىَ رغم اتساع دائرة الحروب بينهم وما يتبع ذلك من ازدياد عدد الأسْرىَ الذين يسقطون من الطرفين، واقتصر الفداء على حالات فردية.

أ- خلافة معاوية بن أبي سفيان (٤١_٦٠هـ/٦٦٠_ ٦٨٠م):

وقعَ بعض المسلمين في أسْر الروم، وقامَ قائد من قوادهم بِلطم أحد الأسْرىَ، فقال المُسلم:

"وا إسلاماه. أين أنت يا معاوية؟ "، فبلغَ الأمر إلى معاوية فاجتهدَ في فدائهم حتى فكَّ الله أسرهم واحتال في خطف ذلك القائد الروميّ، فلّما اجتمع المسلم الذي كان أسيراً والقائد الرومي عند معاوية، قال معاوية للمسلم: " قم فالطمهُ كما لطمك ولا تزد، ثم أمَّر بإعادة الرومي إلى دياره، وقال له: " قلْ لملكك تركتَ مُلكَّ المسلمين يقتص ممن هو على بساطك ومن خواصك"[٢].

وهناك أيضاً رواية تدل على إنه حدثَ تبادل للأسْرىَ في عهد معاوية، فيذكر أنْ الإمبراطور البيزنطي أرسلَ إلى معاوية برجليّن من جيشهِ يزعم أنْ أحدهما أقوى الروم والآخر أطول الروم، وقال لمعاوية: " فانظر هل في قومك من يفوقهما في قوة هذا، وطول هذا، فإنّ كان في قومك من يفوقهما بعثتُ إليكَ من الأسْرىَ كذا وكذا ومن التحف كذا وكذا،

[١] العدوي، إبراهيم أحمد: الأمويون والبيزنطيون_ البحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية، القاهرة، ١٩٥٣م، ص٢٨٠_٢٨١.

[٢] المالقي، أبو القاسم بن رضوان (ت٧٨٣هـ/١٣٨١م): الشهُب اللامعة في السياسة النافعة، تح: علي سامي النّشار، دار المدار الإسلامية، المغرب، د.ت، ص٤٨٩؛ الصلابي، علي محمد: الدولة الأموية_ عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، القاهرة، ٢٠٠٥م،ج١، ص٢٤١.

وإنّ لم يكن في قومك من هو أقوى وأطول منهما فهادنّي ثلاث سنين"، فلّما حضرا عند معاوية، قال من لهذا القوي، قالوا ماله إلّا أحد رجلين إمّا محمد بن الحنفية أو عبدالله بن الزبير، وتم اختيار محمد بن الحنفية للروميّ القوي فتمّكن منه محمد وهزمهُ، واختير قيس بن مسعد أكثر طولاً من الرومي، فاعترف الإمبراطور البيزنطي بالهزيمة، وأرسلَ إلى معاوية ما كان وعدهُ من إطلاق سراح الأسْرىَ والتحف والهدايا[١].

لا شك أنْ هذا يوضّح أنْ هناك أفديّة تمت في عهد معاوية، كما يوضّح أحد الأساليب التي كان يتم بها الفداء في تلك الآونة من العصر الأموي، وهي الفترة التي كانت فيها الدولة الإسلامية تُمثل مركز قوة وضغط على الدولة البيزنطية آنذاك.

وأشار الطبري إلى أحد الاتصالات الدبلوماسية، فذكر في حوادث عام (٩٠ه/٧٠٩م) في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك(٨٦_٩٦ه/٧٠٥_ ٧١٥م)، حيثُ أسرت الروم خالد بن كيسان[٢]، فذهبوا به إلى ملكهم فأهداه الإمبراطور البيزنطي إلى الوليد بن عبد الملك[٣]. ويبدو من خلال هذه الرواية كان هناك اتصالات دبلوماسية تمت بين الطرفين حتى يطلق البيزنطيون سراح بن كيسان، وهو من كبار رجال الدولة آنذاك.

ب- خلافة عمر بن عبد العزيز (٩٩_ ١٠١ه/ ٧١٧_ ٧٢٠مكان للخليفة عمر بن عبد العزيز رأي في الأسْرىَ. حيثُ كان يرىَ ضرورة فكّ أسْرىَ المسلمين مهما كلفَ ذلك مالاً، ويتضّح ذلك من رسائلهِ إلى عمالهِ التي كان يؤكد فيها ضرورة فداء الأسْرىَ[٤].

---

[١] ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤ه/ ١٣٧٣م): البداية والنهاية، تح: عبدالله بن عبد المحسن التركي، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٩٣٢م، ج٨، ص٩٨.

[٢] لم يوجد له تعريف.

[٣] الطبري، محمد بن جرير(ت ٣١٠ه/ ٩٢٣م): تاريخ الأمم والملوك، تح: أبو صهيب الكرمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٤، ص١٢٨٧.

[٤] الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ه/ ١٠٣٨م): حليَّة الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٥، د.ت، ص٣١١_ ٣١٢؛ ابن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، تح: نعيم زرزور، بيروت، ١٩٨٣م، ص١٢٠.

كما قامت في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز أول عملية فداء مُنظمة وكبيرة بين المسلمين والبيزنطيين، تّم فيها تبادل الأسْرىَ مع البيزنطيين، حيثُ فوديّ فيها الأسير المسلم مقابل عشرة من أسْرىَ البيزنطيين[١].

ولا شك أنْ هذه الروايات تدل على أنْ عدد أسْرىَ الروم كان كبيراً، وتؤكد مكانة الأسير المسلم لدى الخليفة عمر بن عبد العزيز، الذي كان يشغلهُ بالدرجة الأولى أنْ يعود أسْرىَ المسلمين إلى بلادهم، يؤكد هذا أيضاً ما رواه ابن عبد الحكم عن بكر بن خنيس أنهُ قال: أنْ عمر بن عبد العزيز كتبَ إلى الأسْرىَ المسلمين بالقسطنطينية. يقول: " أمّا بعد فإنكم تعدّون أنفسكم أسْرىَ، ومعاذ الله بل أنتم الحُبساء في سبيل الله وأعلموا أني لستُ أقسم شيئاً بين رعيتي، إلّا خصصتُ أهليكم بأوفر نصيب وأطيبهُ، وأني قد بعثتُ إليكم بخمسة دنانير ولولا أني خشيتُ إنّ زدتكم أنْ يحبسهُ طاغية الروم عنكم لزدتكم، وقد بعثتُ إليكم فلان بن فلان يُفادي صغيركم وكبيركم، وذكركم وأنثاكم، بما سُئل به فأبشروا ثم أبشروا، والسلام عليكم"[٢].

وأشارَ ابن خياط إلى اهتمام عمر بن عبد العزيز بالأسْرىَ إذ "حملَ الطعام والدواب إلى مسلمة بن عبد الملك إلى بلاد الروم، وأمَّر من كان له هناك حميم أنْ يبعث معه بعثاً، فأغاثَ الناس وأذنَ لهم في القفول"[٣].

ومن الضرورة الإشارة إلى ما رواه ابن عبد الحكم على لسان أحد المسلمين في عهد عمر بن عبد العزيز أنه قال: " دخلتُ القسطنطينية تاجراً في عهد عمر بن عبد العزيز فأخذتُ أطوف في بعض سككها حتى انتهى بي المطاف إلى فناء واسع، رأيتُ رجلاً أعمى

---

[١] ابن سعد، محمد بن منيع الهاشمي (ت١٦٨هـ/ ٧٨٥م): الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨م، ج٥، ص٣٥٣_٣٥٤.

[٢] ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢١٤هـ/ ٨٢٩م): سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه مالك بن أنس وأصحابهُ، تح: أحمد عبيد، مطبعة وهبة، القاهرة، ١٩٨٨م، ص١٤٠.

[٣] ابن خياط، خليفة (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م): تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٧٧م، ص٣٢٠.

يُدير الرّحىَ وهو يقرأ القرآن الكريم، فعجبتُ وقلت في نفسي: في القسطنطينية رجل أعمى يتكلم العربية ويُدير الرّحىَ، ويقرأ القرآن، إنّه لنّبأ.. فدنّوت منه وسلمتُ عليهِ بالعربية، فرد السلام، فقلتُ: من أنت يرحُمك الله، وما نبؤكَ؟ فقال: أسير من المسلمين. أسرني هذا الرومي، وعادَ بي إلى بلادهِ ففقأ عينيَّ، وجعلني هكذا أُدير الرّحىَ، حتى يأتي أمرُ الله. فسألتهُ عن اسمهِ، وبلدهِ وقبيلتهِ ونسبهِ. وما كان لي من عملٍ حينَ عدتُ قبل أنْ طرقتُ باب أمير المؤمنين وأخبرتهُ الخبر. فاحتقن وجهه، واحتدم غضباً، وكتبَ لملك الروم: قد بلغني من الآن كذا وكذا.. وأنكم بذلك قد نقضّتم ما بينكم وبيننا من عهدٍ " أنْ تُسلّموا كلُّ أسيراً من المسلمين".. فو الله الذي لا إله إلّا هو، لئِن لم تُرسل إليَّ بهذا الأسير، لأبعِثنَّ إليكَ بجنودٍ يكون أولها عندك، وآخرها عندي. ودعاَ برسول فسلّمهُ الكتاب، وأمره ألّا يُضيّع وقتاً في غير ضرورةٍ حتّى يصل، ودخلَ الرسول على الإمبراطور البيزنطي وسلّمهُ الكتاب.. فأصفر وجههُ وأقسم أنهُ ما عَلِمَ من أمر هذا الأسير شيئاً، وقالَ: لا تُكلّف الرجل الصالح عناء الحرب، ولكن نبعثُ له بأسيرهِ مُعززاً مُكرّماً. وقد كان[1].

والحقيقة أنّ هذه الروايات تؤكد حرص عمر بن عبد العزيز على فداء كل أسير سُلّمَ في أرض الروم، وإنّ الهِدنة التي عقدها مع الروم كانت من أجل إطلاق أسرى المسلمين، كما يتضّح منها أيضاً أنه لم يحدث فداء واحد فقط في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، بل يبدو أنه قد حدثَ في عهده عدّة أفديّة، منها ما كان لإطلاق مئات الأسْرىَ، أو بعضها لإطلاق عشرات منهم، وحدث فداء لإطلاق أسير واحد فقط، كما هو واضح في رواية ابن عبد الحكم.

٢ـ في العصر العباسي:

لعبت الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي دوراً هاماً وبارزاً في تحرير الأسْرىَ المسلمين من الروم البيزنطيين، حيثُ كانت الحروب بين المسلمين والروم البيزنطيين على شكل غارات ومناورات، والحقيقة أنْ معظم عمليات الفداء وتبادل الأسْرىَ وقعت في العصر

[1] ابن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه مالك بن أنس وأصحابهِ، ص١٤٣_١٤٤.

العباسي بين الدولتين العربية الإسلامية والبيزنطية وكانت المُفاداة وتبادل الأسْرىَ تتم على وفق أصول وقواعد معينة يسبقهُا إجراء مفاوضات بين الطرفين عن طريق الرسل والسفارات التي كانت تتردد بينهما.

أ- خلافة أبي جعفر المنصور(١٣٦_١٥٨هـ/٧٥٧_٧٧٥م):

زادت وتيرة عمليات الفداء وتبادل الأسْرىَ بين المسلمين والبيزنطيين، وقد حدثَ أول فداء في عام(١٣٦هـ/٧٥٧م)[١] في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور الذي قام بعدّة إجراءات هدفَ منها التصدي لأي هجوم من قبل البيزنطيين على الثغور الإسلامية، ومن تلك الإجراءات فتح باب لفداء الأسْرىَ عام(١٣٩هـ/ ٧٥٧م)، إذ فادى المنصور بمن كان حيَّاً من أسْرىَ أهل قاليقلا[٢]، وبنىَ قاليقلا وعمّرها ورَدّ من فادى به إليها وندبَ إليها جنداً من أهل الجزيرة وغيرهم[٣].

ولم يكن ذلك الفداء قاصراً على أهل قاليقلا كما ذكر البلاذري، بل شملَ معظم أسْرىَ المسلمين في أرض الروم. ويُسبه ذلك الفداء في شروطهِ الفداء الذي حدثَ في عهد الخليفة

---

[١] الطبري: تاريخ الأمم والملوك، حوادث١٣٩، ج٤، ص١٥٥٦.

[٢] قاليقلا: مدينة بأرمينية العظمى من نواحي خِلاط، أصبحت فيما بعد من نواحي ملاذ كرد، أُطلقَ عليها هذا الاسم نسبةٍ إلى امرأة ملكت أرمينية كانت تسمى قالي. فبُنيت هذه المدينة وأُطلقت عليها قالي قاله، يعني إحسان قالي، ثم صوّرت نفسها على أحد أبوابها فعرَّبتها العرب إلى قاليقلا، وعُرفت فيما بعد بأرزن الروم، وحديثاً " أرضروم" ويطلُق عليها الأرمن اسم كرين. الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٧م، ج٤، ص١٣؛ البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م): مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ج٣، ص١٠٥٩.

[٣] البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م): فتوح البلدان، تح: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، ص٢٠٢.

عمر بن عبد العزيز، حيثُ اتبعَ فيه أبو جعفر المنصور خطة عمر بن عبد العزيز في الفداء، فقد كان يُفادي الرجل من المسلمين بعشرة من البيزنطيين[١].

وبذلك الفداء استنقذَ المنصور أسْرىَ المسلمين من البيزنطيين، وعادت مدن الثغور إلى الازدهار والانتعاش من جديد بعودة الأسْرىَ إلى أماكنهم في الثغور، فضلاً عن الإجراءات التي اتخذها من أجل تأمين البلاد في أيّ هجوم من البيزنطيين. ولا شك أنَّ أبا جعفر المنصور لجأَ إلى ذلك الفداء لتصفية الوضع على الحدود البيزنطية مؤقتاً، وحتى يتفرغ لمعالجة مشاكلهِ الداخلية ممثلةٍ في بعض الحركات المُعارضة للدولة العباسية.

ب- خلافة المأمون(١٩٨_٢١٨هـ/٨١٣_٨٣٣م):

اهتم الخليفة المأمون بتحرير الأسْرىَ وإطلاق سراحهم، فقد خَلِفَ والدهِ هارون الرشيد بالغزو والجهاد وتحصين الثغور الشَّامية والجزرية من الروم البيزنطيين[٢].

وقد وقعَ في هذه الفترة من حروبهِ مع الروم البيزنطيين وهي حوالي سبع سنين الكثير من المسلمين في الأسر. فراسلَ الخليفة المأمون الروم وطلبَ فداء الأسْرىَ من أيديهم[٣].

---

[١] ماجد، عبد المنعم عبد الجواد: العصـــر العباســـي الأول، مكتبة الأنجلو المصـــرية، ط١، ١٩٨٤م، ص١٤٧.

[٢] ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢، ص١٠.

[٣] المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٧م ج٢، ص٣٩٧.

وتمَّ فداء أسْرىَ المسلمين في سنة (٢٠١هـ/ ٨١٦م) وكان القائم على هذا الفداء هو ثابت بن نصر[١] أمير الثغور الشَّامية والجزرية واستنقذَ جميع الأسْرىَ المسلمين من الروم البيزنطيين[٢].

وكان للخليفة المأمون دور كبير بإطلاق سراح أسْرىَ المسلمين أمّا عن طريق السلم بالمعاهدات والاتفاقيات أو عن طريق القوة العسكرية وأخذ الأسْرىَ بالقوة.

وفي سنة(٢١٦هـ/٨٣١م) وقعَ تبادل الأسْرىَ بين الروم البيزنطيين والمسلمين عندما كتبَ الإمبراطور البيزنطي تيوفيل(٢١٤_ ٢٢٨هـ/ ٨٢٩ _ ٨٤٢م)إلى الخليفة المأمون كتاباً يطلب منه الصلح ووجّه خمسمائة

رجل من أسْرىَ المسلمين[٣].

ج- خلافة المعتصم بالله (٢١٨_ ٢٢٧هـ/٨٣٣_٨٤١م):

[١] ثابت بن نصـــر: هو ثابت بن نصـــر بن مالك بن الهيثم الخزاعي (ت ٢٠٨هـ/٨٢٣م)، تولّى الثغور الشَّامية سبع عشرة سنة، من أعمالهِ العمرانية يُنسب له حصن ثابت لن نصر وكان يُلَّقب بأمير الثغور، توفي في المصـــيصـــة. ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ج١، ص٤٧٣؛ ابن العديم، عمر بن أحمد (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م): بغية الطلب في معرفة تاريخ حلب، تح: ســـهيل زكار، دمشق، ١٩٨٨م، ص٢٠٨.

[٢] المسـعودي، علي بن الحسـين (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٦م): التنبيه والإشـراف، تح: عبدالله إسـماعيل، مكتبة الشرق الإسلامية، القاهرة، ١٩٣٨م، ص١٦٦.

[٣] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الركن، ١٩٣٦م، ج١٠، ص٢٧٤.

تَّم في عهدهِ فتح مدينة عمّورية وهي أعظم الفتوحات الإسلامية، فتّم فيها إنقاذ الأسْرىَ المسلمين بالقوة العسكرية لذلك لم يحدث في عهدهِ فداء للأسْرىَ بالنفس أو المال[١].

د- خلافة الواثق بالله (٢٢٧_ ٢٣٢هـ/٨٤١_٨٤٦م):

وقعَ فداء شهير بين الروم البيزنطيين والمسلمين في عهدهِ ، فقد طلبَ الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثالث بن تيوفيل(٢٢٨_٢٥٣هـ/ ٨٤٢_٨٦٧م)[٢] من الخليفة الواثق إجراء عمليات الفداء وتبادل الأسْرىَ[٣].

وذلك عن طريق رسول ملك الروم البيزنطيين، وبذلك فقد وجهَ الخليفة الواثق خاقان

الخادم[٤]، فخرجَ ومن معه في فداء أسْرىَ المسلمين في آخر سنة (٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) على موعد بين خاقان الخادم ورسول ملك الروم البيزنطيين للالتقاء وللفداء في يوم عاشوراء

---

[١] ابن الأثير، محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م): الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ج٦، ص٣٩.

[٢] ميخائيل الثالث بن تيوفيل: وهو الابن الوحيد للإمبراطور تيوفيل بالإضافة إلى خمس بنات وتوّج بعد والدهِ على عرش الإمبراطورية البيزنطية في سنة (٢٢٨_٢٥٣هـ/ ٨٤٢_٨٦٧م) وكان لا يزال قاصراً في السادسة عشر من عمرهِا ويُعرف بالسكير فتولّت أمهُ الوصاية عليه. محمود، سعيد عمران: الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص١٢٨.

[٣] المسعودي: التنبيه والإشراف، ص١٦٢؛ ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٢، ص٧٥٨.

[٤] خاقان الخادم: الوزير الكبير أبو القاسم عبدالله، ابن الوزير أبي علي محمد، ابن الوزير أبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الخاقاني، من بيت وزارة. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م): سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، د.ت، ج١٤، ص٤٧٤.

وذلك في العاشر من المحرم سنة (٢٣١هـ/ ٨٤٥م) وكان القائم على هذا الفداء أمير الثغور والعواصم أحمد بن سعيد[١].

وأمرَ الخليفة الواثق بامتحان الأسْرىَ بفتنة خلق القرآن الكريم. فمن يقول أنَّ القرآن مخلوق فوديَ به ومن أبىَ ذلك، تُركَ في أيدي الروم، وأمرَ الخليفة الواثق بخمسة آلاف درهم للأسْرىَ فمن يقول أنَّ القرآن مخلوق ممن فودي به يُعطى ديناراً لكل إنسان وكان مجموع من فوديَ به من أسْرىَ المسلمين الذين أُطلق سراحهم هو ثلاثة آلاف رجل وخمسمائة امرأة[٢].

وكان الفداء على نهر اللامس[٣]، فاجتمع المسلمون والروم للفداء حيثُ وقفَ المسلمون من جانب النهر الشرقي ووقفَ الروم من الجانب الغربي للنهر، فكان هؤلاء يرسلون من هاهنا رجلاً وهؤلاء من هاهنا رجلاً[٤] فيلتقيان في وسط النهر وبذلك يتمُ الفداء.

هـ- خلافة المتوكل على الله (٢٣٢_ ٢٤٧هـ/ ٨٤٦_ ٨٦١م):

في عهد الخليفة المتوكل على الله وقعَ فداء في سنة (٢٤١هـ/ ٨٥٥م) بين المسلمين والروم البيزنطيين على نهر اللامس، وكان ملك الروم ميخائيل بن تيوفيل حاضراً فيه، فيما

---

[١] أحمد بن سعيد: هو أحمد بن سعيد بن مسلم الباهلي الذي تولَّى الثغور والعواصم دون حلب وأعمالها من قبل الخليفة الواثق بالله الذي أمرهُ بحضور الفداء الذي وقعَ بين المسلمين والروم في سنة (٢٣١هـ/ ٨٤٥م). ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م): العبر وديوان المبتدأ والخبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٣، ص٣٤٠؛ ابن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب، تح: سامي الدهان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ج١، ص٤٣.

[٢] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٠١.

[٣] نهر اللامس: هو اسم النهر الموجود في قرية تقع على شط بحر الروم من ناحية ثغر طرسوس. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٨.

[٤] القرطبي، عريب بن سعد (ت ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م): صلة تاريخ الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،١٨٩٧م، ج٩، ص١٤٤_١٤٥.

حضره عن الجانب الإسلامي شنيف الخادم[١]، وكان قد حضرَ هذا الفداء جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القرشي القاضي[٢]، ممثلاً عن الخليفة المتوكل على الله الذي كان قد أمرهُ بحضور الفداء، وعلي بن يحيى الأرمني صاحب الثغور الشَّامية[٣].

وحدثَ هذا الفداء عندما بعثتَ تدورة[٤] ملكة الروم أم ميخائيل تطلب الفداء لمن في أيدي الروم من المسلمين وكان المسلمون الأسْرىَ قد قاربوا من عشرين ألفاً، فوجهَ الخليفة المتوكل على الله رسول إلى بلاد الروم ليعرف عدد المأسورين فأقامَ عندهم حومن الياناً ثم خرجَ فأمرت الملكة تدورة بعرض النصرانية على الأسْرىَ فمن تنصَّر منهم كان له منجزات أسوةٍ بالنصارى ومن أبىَ قتلتهُ، فقتلت من الأسْرىَ أثني عشر ألفاً ثم أمرت بالفداء ففودي من المسلمين سبعمائة وخمسة وسبعون رجلاً ومن النساء مائة وخمس وعشرون[٥].

---

[١] شنيف الخادم: مولاه الخليفة المتوكل على الله الذي كان القائم على فداء سنة (٢٤١ه/ ٨٥٥م). المسعودي: التنبيه والإشراف، ص١٦٢.

[٢] جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القرشي القاضي: وهو والي دمشق في خلافة المتوكل على الله وبعد ذلك ولّاه الخليفة المتوكل منصب قاضي القضاة في سنة (٢٣٧ه/ ٨٥١م) وبقي قاضي القضاة إلى خلافة المستعين بالله إلى أنْ عزلهُ الخليفة المستعين ونفاه إلى البصرة، وتوفي فيها سنة (٢٥٨ه/ ٨٧١م). الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤ه/ ١٣٦٣م): الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٥، ص٢٣٥.

[٣] المسعودي: التنبيه والإشراف، ص١٦٢؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١١، ص٢٨٤؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٥٠.

[٤] تدورة: كانت من أهل الشجاعة والبراعة التي تولّت أمر الوصايا على الإمبراطور ميخائيل الثالث لأنه كان صغير العمر يُعاونها مجلس مكون من شخصيات قوية ومنهم عم الملكة تدورة ووزير الخزانة في الإمبراطورية. محمود، سعيد عمران: الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، ص١٢٩_ ١٣٠.

[٥] ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١١، ص٢٨٤.

وكذلك سنة (٢٤١هـ/ ٨٥٥م) بعثَ الإمبراطور البيزنطي رسولاً إلى الخليفة المتوكل على الله يسأل المُفاداة بمن عندهُ من الأسْرىَ وعددهم سبعة وسبعون أسيراً من أسْرىَ المسلمين الذين أهداهم الملك ميخائيل بن تيوفيل إلى الخليفة المتوكل على الله.

أمّا في سنة (٢٤٦هـ/ ٨٦٠م) كان فداء بين المسلمين والروم في شهر صفر من هذه السنة على يد القائد علي بن يحيى الأرمني وكان جملة من فوديَ به من المسلمين وأطلقَ سراحهم هو ألفين وثلاثمائة وسبعة وستين مسلماً[١].

و- خلافة المعتز بالله (٢٥٢_ ٢٥٥هـ/ ٨٦٦_ ٨٦٨م):

تُشير المصادر التاريخية إلى أنه وقعَ فداء واحد في عهد الخليفة المعتز بالله في سنة (٢٥٣هـ/٨٦٧) بين المسلمين والروم البيزنطيين وكان القائم على هذا الفداء شنيف الخادم وفوديَ أعداد كبيرة من أسْرىَ المسلمين[٢].

ويُذكر أيضاً أنَّ عمليات الفداء وتبادل الأسْرىَ قد توقفت من سنة (٢٥٣هـ/ ٨٦٧م) مما يعني أنه لم تكن هناك أيّ عمليات فداء خلال فترة حكم الخليفة المهتدي بالله (٢٥٥_٢٥٦هـ/٨٦٨_٨٩٦م) والخليفة المعتمد على الله (٢٥٦_٢٧٩هـ/٨٦٩_ ٨٩٢م)، وعادت ثانيةٍ في سنة (٢٨٣هـ/٨٩٦م) بعد توقفها ثلاثين عاماً، ويبدو أنَّ خلال هذه الفترة الزمنية كان هناك عدد من الخلفاء العباسيون الضِعاف تولّوا دفة الحكم، فهيمنَ عليهم القادة الأتراك في الحكم فكانوا يقتلون من يريدون وينحُّون عن المناصب من لا يخضع لهم ويُخالفهم في آرائهم، فكانت أوضاع البلاد قلقة وغير مستقرة[٣].

ز- خلافة المعتضد بالله (٢٧٩_ ٢٨٩هـ/٨٩٢_ ٩٠١م):

---

[١] ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١١، ص٣٤٠؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٦٨.

[٢] المسعودي: التنبيه والإشراف، ص١٦٣.

[٣] الخضري، محمد: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية_ الدولة العباسية، القاهرة، ط١٠، ص٤٥٥.

وقعَ فداء في خلافة المعتضد بالله بين المسلمين والروم البيزنطيين في سنة (٢٨٣هـ/ ٨٩٦م) على يد أحمد بن طغّان[١] على نهر اللامس وهو معسكر المسلمين ومعهُ راغب الخادم[٢] ومعهم الكثير من الناس والموالي والقادة فوقعَ الفداء بينهم الذي استمرَ اثنتي عشر يوماً وكان عدد الأسْرىَ المسلمين الذين أُطلقَ سراحهم من الرجال والنساء والصبيان ألفين وخمسمائة وأربعة أنفس[٣].

وفي السنة ذاتها وقعَ فداء بين المسلمين والروم البيزنطيين على يد رستم بن برد[٤] والي طرسوس والثغور الشَّامية، فكان جملة من فوديَ من أسْرىَ المسلمين في هذا الفداء هو ألفاً وما يُقارب مائتي نفس والعدد الباقي منهم عند الروم بعد غدرهم بهذا الفداء وعادَ المسلمين

---

[١] أحمد بن طغّان: وهو أحمد بن طغّان خان أبو نصر التركي، قائد من قوّاد خمارويه بن أحمد بن طولون، ولّيَ على طرسوس وعلى جميع الثغور الشَّامية سنة (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م). المغّراوي، محمد بن عبد الرحمن: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المكتبة الإسلامية للنشر، القاهرة، ج٦، ص٤٩.

[٢] راغب الخادم: هو راغب الخادم مولى الأمير الموفق أبي أحمد طلحة بن جعفر المتوكل، وكان راغب قائداً معروفاً فاضلاً فصيحاً حسن المُجالسة، وله مال وافر وغلمان ولما مات الأمير الموفق انتقل إلى ثغر طرسوس وأقامَ بها وابتنىَ بها دوراً ومساكن له ولمواليه وبعد فترة توجهَ راغب إلى مصر وذلك في سنة (٢٦٩هـ/ ٨٨٢م). ابن العديم: بغية الطلب في معرفة تاريخ حلب، ج٨، ص٣٥٥٣.

[٣] ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٢، ص٣٦٠؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٤٩١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١، ص٨٤.

[٤] رستم بن برد: وهو أحد الولاة المشهورين، تولّى مدينة طرسوس وأصبحَ والياً على الثغور الشَّامية، وقعَ على يديهِ الفداء بين المسلمين والروم سنة (٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، كان له عدة غزوات ضد الروم منها صائفة سنة (٢٩٩هـ/ ٩١١م). الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢١٨٢.

إلى بلادهم ومعهم قسم كبير من أسْرىَ الروم وكان القائم على عقد هذا الفداء[١] هو أبي العشائر[٢].

ح- خلافة المكتفي بالله (٢٨٩_ ٢٩٥هـ/ ٩٠١_٩٠٧م):

في سنة (٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) وقعَ فداء بين المسلمين والروم البيزنطيين في خلافة المكتفي بالله وكان القائم على عقد هذا الفداء رستم بن برد على نهر اللامس والملك على الروم أليون بن باسيل(٢٧٣_٣٠٠هـ/ ٨٨٦_ ٩١٢م) [٣] وكان عدد المسلمين الذين تمَّ فك أسرهم خلال أربعة أيام ألفاً وخمسة وخمسين من ذكر وأنثى ثم غدرَ الروم ببقية أسْرىَ المسلمين[٤].

وتُشير المصادر التاريخية إلى فداء سنة (٢٩٥هـ/ ٩٠٧م) الذي وقعَ في خلافة المكتفي بالله بين المسلمين والروم البيزنطيين عندما أرسلَ ملك الروم إلى الخليفة رسول يحمُل كتاب إلى الخليفة يسألهُ الفداء وأنْ يوجه الخليفة رسولاً إلى بلاد الروم البيزنطيين لكي يقوم بجمع أسْرىَ المسلمين في بلاد الروم البيزنطيين ولكي يتفقان الطرفان على موعد إجراء عمليات الفداء وتبادل الأسْرىَ وتمَّ الاتفاق على عقد الفداء في شهر ذي القعدة من السنة نفسها قبل

---

[١] القرطبي: صلة تاريخ الطبري، ج١٠، ص٤٦.

[٢] أبو العشائر: أحمد بن نصر أبو العشائر وهو من ولاّة الخليفة المكتفي بالله تولّى طرسوس والثغور الشَّامية في سنة (٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، له مآثر على الروم وكان له حضور في عقد الفداء مع الروم سنة (٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، وبعد مرور فترة عُزلَ عن الثغور، توفي وهو أسيراً في يد الروم بالقسطنطينية في سنة (٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م). ابن العماد الحنبلي، حمد بن محمد (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٨٧م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٨٦م، ج١، ص٨٦.

[٣] أليون بن باسيل: وهو ابن باسيل الأول الذي خلفَ الحكم بعد والدهِ وهو يعرف ب ليو السادس الذي توّجَ ملك الإمبراطورية البيزنطية في عام (٢٧٣_٣٠٠هـ/ ٨٨٦_ ٩١٢م). نورمان، بينز: الإمبراطورية البيزنطية، تعريب: د. حسين مؤنس، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ط١، ١٩٥٠م، ص٦١.

[٤] المسعودي: التنبيه والإشراف، ص١٦٣.

وفاة الخليفة المكتفي بقليل وكان القائم على الفداء مؤنس الخادم[١] وفوديَ من المسلمين ما يُقارب ثلاثة آلاف من الرجال والنساء[٢].

ط- خلافة المقتدر بالله (٢٩٥_٣٢٠هـ/٩٠٧_ ٩٣٢م):

وقعَ أول فداء في عهد الخليفة المقتدر بالله في سنة (٢٩٧هـ/ ٩٠٩م) بين المسلمين والروم وذلك عندما أرسلَ الإمبراطور البيزنطي رسولاً إلى الخليفة لطلب الفداء واتفق الطرفان على عقد الفداء في السنة ذاتها وكان القائم على عقد الفداء مؤنس الخادم الذي استطاع إطلاق مجموعة كبيرة من أسْرىَ المسلمين وفي المقابل أُطلقَ سراح أسْرىَ الروم[٣].

وفي سنة (٣٠٥هـ/ ٩١٧م) وقع فداء ثاني في خلافة الخليفة المقتدر بالله بين المسلمين والروم وذلك عندما أرسلَ الإمبراطور البيزنطي رسولين يحملان هدايا كثيرة يلتمسان الهدنة، ودخلاَ بغداد فانزلاَ في الدار المُخصص لهم وفرشَ لهم الدار وُوفرَ كل ما يحتاجان إليهِ من الآلات والأواني وجميع المتطلبات، ثم التمسا الوصول إلى الخليفة المقتدر بالله ليبلغاه الرسالة التي معهُما، فأعلما أنْ ذلك مُتعذرٌ وصعب لا يجوز إلّا بعدَ لقاء وزير الخليفة

[١] مؤنس الخادم: الملّقب بالمُظفر المعتضـــلي، أحد الخدام الذين بلغوا رتبة الملوك، وكان خادماً أبيض فارساً شجاعاً، سائساً داهية، ولّي دمشق للخليفة المقتدر بالله، واستمرَ أميراً ستين سنة، ورميَ أحد جند مؤنس الخليفة المقتدر بالله بحربتهِ فما اخطاه، ثم نصبَ مؤنس في الخلافة القاهر بالله فلّما تمكنَ الخليفة القاهر بالله قتلَ مؤنساً في سنة (٣٢١هـ/ ٩٣٣م). الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٥٦_٥٧.

[٢] المسعودي: التنبيه والإشراف، ص١٦٣_١٦٤؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٣، ص٥٩.

[٣] ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص١٢٤.

ومخاطبتهُ فيما قصدَ إليهِ وتقرير الأمر معهُ والرغبة إليهِ في تسهيل الإذن على الخليفة والمشورة عليه بالإجابة إلى ما التمسا[١].

ومن مراسيم استقبال الرسل أنْ يكون الجيش مصّطفاً من الدار التي يسكنون فيها رسل الروم وأنْ يكون غلّمانهُ بدارهِ مُنتظمين من باب الدار إلى موضع مجلسهِ، فأجابَ الخليفة المقتدر بالله الرسل إلى ما طلبَ ملك الروم من الفداء وسيّرَ مؤنساً الخادم ليحضُر الفداء وجعلهُ أميراً على كل بلد يدخلهُ يتصرف فيهِ على ما يُريد إلى أنْ يخرج عنه، وسيّرَ معهُ جمعاً من الجنود وأطلقَ لهم أرزاقاً واسعة وانفذَ معهُ مائة ألف وعشرين ألف دينار لفداء أسْرىَ المسلمين وسارَ مؤنس الخادم والرسل وكان الفداء على يد مؤنس الخادم[٢].

وكان عدد من فوديَ من أسْرىَ المسلمين في هذا الفداء ثلاثة آلاف وثلاثمائة وستة وثلاثون نفس[٣].

وفي سنة (٣١٣هـ/ ٩٢٥م) حدثَ فداء آخر بين المسلمين والروم على نهر اللامس وكان عدد من فوديَ به من أسْرىَ المسلمين في هذا الفداء خلال تسعة عشر يوماً ثلاثة آلاف وتسعمائة وثلاثة وثمانون من ذكر وأنثى[٤].

ي- خلافة الراضي بالله (٣٢٢_ ٣٢٩هـ/ ٩٣٣_ ٩٤٠م):

تُشير المصادر التاريخية إلى أنه في خلافة الراضي بالله وقعَ فداء في سنة (٣٢٦هـ/ ٩٣٧م) بين المسلمين والروم البيزنطيين، وذلك عندما وردَ كتاب من الإمبراطور البيزنطي

[١] مسكويه، محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م ج٥، ص١٠٥_ ١٠٦؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٦٥٣.

[٢] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٦٥٣؛ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص٤٧٩.

[٣] المسعودي: التنبيه والإشراف، ص١٦٤.

[٤] المسعودي: التنبيه والإشراف، ص١٦٤.

إلى الخليفة وكان الكتاب مكتوب باللغة الرومية بالذهب والترجمة بالعربية بالفضة. يطلب فيه من الخليفة الهدنة والفداء وكان رسول الإمبراطور البيزنطي يحمل الكثير من الهدايا والجواهر والملابس الثمينة فكتبَ إليهم الخليفة الجواب بقبول الهدنة والإذن في أمر الفداء في السنة نفسها بين سيف الدولة الحمداني والروم وتسلّم سيف الدولة الروم[١].

وكان جملة من فوديَ به من أسْرىَ المسلمين في هذه السنة هو ستة آلاف أسير ما بين ذكر وأنثى على نهر البذندون[٢].

ك- خلافة المتقي بالله (٣٢٩هـ_ ٣٣٣هـ/ ٩٤٠_ ٩٤٤م):

وقعَ في سنة (٣٣٠هـ/ ٩٤١م) فداء بين المسلمين والروم وذلك عندما أرسلَ الإمبراطور البيزنطي رسولاً إلى الخليفة المتقي بالله يطلب منديلاً زعمَ أنه المسيح مسح بهِ وجهه فصارت صورة وجه المسيح فيه وأنْ أرسلهُ الخليفة فكَّ أسْرىَ المسلمين، فأحضرَ الخليفة القضاة والفقهاء واستفتاهم في ذلك فاختلفوا في ما بينهم، ولكن في نهاية المطاف اتفقَ الخليفة مع القضاة والفقهاء على تسليمهِ للروم وإطلاق سراح أسْرى المسلمين فأمرَ الخليفة المتقي بالله بإرسال رسول يتسلم أسْرىَ المسلمين[٣].

ل- خلافة المطيع لله (٣٣٤_ ٣٦٣هـ/ ٩٤٥_ ٩٧٣م):

حدثَ فداء في سنة (٣٣٥هـ/ ٩٤٦م) بين المسلمين والروم في عهد الخليفة المطيع لله على يد نصر الثملي أمير الثغور الشَّامية[٤]، وكان عدد أسْرىَ المسلمين الذين تمَّ فك أسرهم من يد الروم ألفين وأربعمائة واثنين وثمانين بين ذكر وأنثى[٥].

---

[١] ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٣، ص٣٧٣؛ ج١٤، ص٧٥.

[٢] ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص٢١٣.

[٣] أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ج٢، ص٩٠_٩١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص٢٣٣.

[٤] ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص٢٤٤.

[٥] المسعودي: التنبيه والإشراف، ص١٦٥.

وكان هذا الفداء على نهر اللامس وكان الإمبراطور البيزنطي قسطنطين حاضراً ، وكان عدد المسلمين الذين تمَّ إطلاق سراحهم في هذا الفداء هو ألفين وأربعمائة واثنين وثمانين من ذكر وأنثى، وبقي للروم على المسلمين مبلغ من المال هو مائتان وثلاثون ديناراً لكثرة من كان في أيدي الروم من الأسْرى المسلمين[١].

وفي سنة (٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) في عهد الخليفة المطيع لله وقعَ فداء بين المسلمين والروم عندما قام سيف الدولة الحمداني بمُفاداة أسْرىَ المسلمين من يد الروم بنفسهِ فقد سار سيف الدولة ومعه بطارقة الروم والأسْرىَ البيزنطيين لكي يُفادي بهم الأسْرىَ المسلمين ففدى جميع أسْرىَ المسلمين ومن ضمنهم كباراً من دولتهِ[٢].

وقام سيف الدولة الحمداني بمُفاداة بقية أسْرىَ المسلمين بالمال الذي بحوزتهِ وبما أنَّ أعداد أسْرىَ المسلمين كان كثيراً اضطر سيف الدولة الحمداني أنْ يُرهن بدلتهِ التي عليه وهي من اللؤلؤ والجوهر ليس لها مثيل[٣].

وبذلك تمكنَ سيف الدولة الحمداني أنْ يستخلص من بقىَ في الأسْر من المسلمين وأُبرمت الهدنة بينهِ وبين الروم البيزنطيين على عدم تعدي أحدهما على الآخر، وكان الأمر الذي جعلهُ يعقد هدنة مع الروم البيزنطيين سوء حالتهُ الصحية التي لا تحملهُ إلى حروب أخرى والذي توفي بعدها بأشهر قليلة[٤].

---

[١] المسعودي: التنبيه، ص١٦٥.

[٢] ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ والأمم، ج١٤، ص١٧٥؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٧، ص٢٦٥؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص١٠٦.

[٣] ابن الأثير:الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٠.

[٤] ابن خلّكان، محمد بن أبي بكر(ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بير[٤] ابن الأثير:الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٠.
وت، ١٩٧٨م، ج٣، ص٤٠١؛ الذهبي: ســـير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٤٨٢؛ الزركلي، خير الدين بن محمود (ت ١٣٩٦هـ/ ١٨٧٦م): الأعلام، دار العلم للملايين، ج٣، ص٣٤٨.

وتُشير المصادر التاريخية إلى أنَّ سيف الدولة الحمداني قد ضحّىَ في كل غالي ونفيس في سبيل إطلاق سراح الأسْرىَ المسلمين من يد الروم البيزنطيين، وقد أنفقَ على هذا الفداء المُعلن ثلاثمائة ألف دينار وخلّصَ من الأسْر ما بين أمير ورجُل ثلاثة آلاف ومائتين وسبعين أسيراً حتى لم يبقَ بأيدي الروم أسيراً واحداً يُفتدى به عند الروم[١].

ومن الضروري الإشارة إلى أنَّ أعداد الأسْرىَ المسلمين الذين تمَّ مُفاداتهم من قبل خلفاء العباسيين ما يُقارب خمسين ألف أسير ما بين ذكر وأنثى، وكانت عمليات الفداء تتم وفق نظام تقليدي حيثُ كان المسلمون يقفون على الضفة الشرقية لنهر اللامس ويقف الروم البيزنطيون على ضفتهِ الغربية[٢].

ثانياً: أشهر الأماكن التي تمَّ فيها تبادل الأسْرىَ:

لم يجرِ تبادل الأسْرىَ بين المسلمين والبيزنطيين في مكان واحد إنّما أشارت المصادر إلى أماكن متعددة، فبعد أن يتم الاتفاق على شروط وطريقة تبادل الأسْرىَ بين المسلمين والبيزنطيين يُحدد المكان الذي سوف يتمُ فيه عملية التبادل والتي غالباً ما تكون على الأنهار التي تفصل بين حدود الدولتين أو في مناطق الثغور والحصون.

وتُشير المصادر التاريخية إلى أنَّ أشهر الأماكن التي كان يتمُ فيها تبادل الأسْرىَ، هي:

١ـ نهر اللامس:

يتضّح من خلال استقراء مصادر التاريخ الإسلامي أنَّ الفداء وتبادل الأسْرىَ بين المسلمين والبيزنطيين كان يتمُ في معظم الأحوال على نهر اللامس، والآن يُسمى (

[١] المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٣٨٠.

[٢] مسكويه: تجارب الأمم، ج٤، ص٢٨٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٠١.

لامس صو)[١] على طريق أنطاكية[٢]، واللامس هي قرية على شط بحر الروم(المتوسط)[٣] القريب من مدينتي طرسوس العربية وسلوقية البيزنطية[٤]، ويفصل اللامس بين طرسوس وسلوقية المتصلتين من دار الإسلام على البحر الرومي إلى خليج القسطنطينية ويكون طولهما ثلاثمائة وخمسة وستين ميلاً، ويبعد اللامس عن طرسوس خمسة وثلاثون ميلاً[٥].

وتُشير المصادر التاريخية إلى أهمية هذه المنطقة في إنها شهدت معظم عمليات الفداء بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين، فيقدم الروم في البحر والمسلمون في البر فيلتقيان وسط النهر فيتفادون، فيطلق المسلمون أسيراً من الروم البيزنطيين ويطلق هؤلاء أسيراً من العرب المسلمين[٦]، ويبلغ عدد الأفدية الرسمية المُقامة على اللامس اثني عشر فداء[٧].

ويرجع اختيار موضع اللامس مكاناً لعمليات تبادل وفداء الأسْرىَ إلى:

١_ إنهُ يُمثل حداً طبيعياً يفصل بين دولتي الخلافة العباسية والإمبراطورية البيزنطية، وهو مكان ملائم من بين الحدود الطبيعية الأخرى التي يُصعب إجراء التبادل بينهما.

٢_ يُسهل عملية تنظيم التبادل والفداء والسيطرة عليه بُمساندة القوة الحربية لعمليات الفداء لتأمين سيرهِ، ولكيلا يهرب أحد من الأسْرىَ إلى دولتهِ مما يؤدي إلى فشل عملية

---

[١] اللامس: لا يزال يُسمى الآن لامس صو في تركيا الحالية، ويقع اللامس بين عمّورية وأنطاكية، وأنَ عمليات الفداء لم تحدث إلّا على نهر اللامس. المسعودي: التنبيه والإشراف، ص١٧٦،١٣٧.

[٢] الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٢٦.

[٣] الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٨.

[٤] سلوقية: مدينة وكورة ببلاد الروم وهي من ناحية الشام بعد طرسوس. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٤٢.

[٥] المسعودي: التنبيه والإشراف، ص١٦٧.

[٦] ابن حوقل، أبو القاسم البغدادي (ت ٣٩٧هـ/ ١٠٠٧م): صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩م، ص١٨٣؛ الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٨.

[٧] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج١١، ص٢٠.

الفداء، لأن التبادل يتمُ نفراً بنفر مُتكافئين بالسن والمكانة[١]. فقد حدثَ اختلاف بين المسلمين والروم في فداء سنة (٢٣١هـ/ ٨٤٥م) فقال الروم: " لا نأخذ في الفداء امرأة عجوز ولا شيخ كبير ولا صبي"[٢]، فبقي الخلاف مستمراً بينهم أياماً حتى رضوا عن كل نفس بنفس، واضطر الخليفة الواثق إلى شراء من يُباع من الرقيق من مماليك فاشترىَ من قدر عليه، كما فعل ذلك سيف الدولة الحمداني في فداء سنة (٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) فلّما لم يبقَ لديهِ من الروم من يُفادى به اشترىَ من الروم بقية أسْرىَ المسلمين وكان عددهم ثلاثة آلاف نفس بمئتي وأربعين ألف دينار رومية[٣].

٢_ البذندون:

وهي من مدن الثغور، بينها وبين طرسوس مسيرة يوم[٤]، وكان عليها نهر يُعرف بنهر البذندون.

ولقد أشارَ كل من الطبري وابن الأثير إلى البذندون في الفداء الذي تمَّ في عهد هارون الرشيد عام (١٩٢هـ/ ٨٠٨م) على يد ثابت بن نصر بن مالك[٥]. أمّا المسعودي فأشارَ إلى أنَ ذلك الفداء كان على اللامس[٦]، إلّا إنه أشارَ إلى فداء على البذندون تمَّ على عدة فترات في عهد الخليفة الراضي سنة (٣٢٦هـ/ ٩٤٧م)، وكان هذا استكمالاً للفداء الذي تمَّ على اللامس في نفس السنة، حيثُ يُشير إلى أنْ الروم عادوا ببقية أسْرىَ المسلمين من اللامس إلى القسطنطينية بسبب كثرة عددهم وعدم وجود ما يُقابلهم من أسْرىَ الروم. الأمر

---

[١] عبيد، طه خضر: مُعاملة الدولة البيزنطية للأسْرىَ العرب المسلمين، مجلة التربية والعلم، العدد ١٦، ١٩٩٤م، ص١١١.

[٢] الطبري: تاريخ الرسل، ج١١، ص١٩.

[٣] كانار، ماريوس: نُخب تاريخية وأدبية جامعة لأخبار الأمير سيف الدولة الحمداني، خزانة الكتب العربية، الجزائر، ١٩٣٤م، ص١٩٢.

[٤] الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٨٧.

[٥] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢٠٨.

[٦] المسعودي: التنبيه والإشراف، ص١٩٠.

الذي جعل المسلمين يجمعون الروم من مختلف البلدان الإسلامية حتى يُستكمل الفداء[١]، أمّا ابن الأثير فقد أشارَ إلى أنْ هذا الفداء تمَّ في سنة (٣٢٦هـ/ ٩٤٧م) كان على البذندون[٢].

٣_ حصن سنان:

وهو من الحصون التي تقع في أرض الروم. فتحها المسلمون في العصر الأموي على يد قائد حرب الروم عبدالله بن عبد الملك بن مروان[٣]، وقد حدثَ فداء في هذا الحصن في عهد الخليفة هارون الرشيد في عام (١٨٧هـ/ ٨٠٢م)، قام به القاسم بن هارون الرشيد وجعفر بن الأشعث[٤].

٤_ حصن كرّكرةَ:

يقع بين سميساط وحصن زياد[٥]، ذلك أنْ الروم أغارت على سميساط في عام (٢٤٥هـ/ ٨٥٩م). فرَّدَ على تلك الغارة أمير الثغور علي بن يحيى الأرمني، وتم القبض على بطريرك الروم في كرّكرةَ، وتمَّ فداؤه مُقابل إطلاق سراح ألف أسير من المسلمين[٦].

[١] المسعودي: التنبيه والإشراف، ص١٩٣_ ١٩٤.
[٢] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٥٢.
[٣] الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٧٧.
[٤] ابن خلدون: العِبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص٧٢٤.
[٥] الحموي: معجم البلدان، ج٧، ص١٣١.
[٦] ابن خلدون: العِبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٣، ص٧٢٤.

٥ـ ثغور فلسطين: غزة وميماس[١]، وعسقلان[٢]، وماحوز أزدود[٣]، وماحوز يبنا[٤]، ويافا[٥]، وأرسوف[٦].

حيثُ أشار المقدسي إلى أنْ الفداء كان يتمُ في هذه الثغور، فيقول: (تُقلع إليها شلنديات الروم وشوانيهم، معهم أسْرىَ المسلمون للبيع كل ثلاثة بمائة دينار. وفي كل رباط قوم يعرفون لسانهم ويذهبون إليهم في الرسالات ويُحمل إليهم أصناف الأطعمة. وقد ضجَّ بالنفير لمّا تراءت مراكبهم فإن كل ليل أوقدت منارة ذلك الرباط، وإن كان نهاراً دخلوا ومن كل رباط إلى القصبة عدّة مناير شاهقة، قد رتبَ فيها أقوام فتوقد المنارة التي للرباط ثم التي تليها، ثم الأخرىَ. فلا يكون ساعة إلّا وقد أُنفرَ بالقصبة، وضُربَ الطبل على المنارة، ونُوديَ إلى

---

[١] ميماس: مدينة صغيرة على البحر مُحصّنة ذات أسوار وأبراج وحصن كانت جبهة ل غزة، وهي تابعة لها. المقدسي، محمد بن أحمد (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٩١م، ص١٤٨.

[٢] عسقلان: مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين. الحموي: معجم البلدان، ج٦، ص٣٢٧.

[٣] أزدود: من رباطات الرملة، على نحو عشرة كيلو مترات شمالي عسقلان، وماحوز لفظ آرامي معناه الميناء. شعيرة، محمد عبد الهادي: الرملة ورباطاتها السبعة في القرن الرابع الهجري قبيل الحروب الصليبية نظام دفاعي دائري، بحث منشور بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مجلد١٥، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٤٢.

[٤] يبنا: وهي من رباطات الرملة وخطوطها الدفاعية، وكانت مدينة يبنا قريبة من الساحل ومحاوزها على البحر. شعيرة: الرملة ورباطاتها السبعة، ص٤٢.

[٥] يافا: مدينة على ساحل البحر المتوسط من أعمال فلسطين بين قيسارية وعكا. الحموي: معجم البلدان، ج٨، ص٤٩٣.

[٦] أرسوف: مدينة على ساحل البحر المتوسط بين قيسارية ويافا. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٢٦.

ذلك الرباط وخرج الناس بالسلاح والقوة، ثم يكون الفداء، فرجل يشتري وآخر يطرح درهماً أو خاتماً حتى يشتري ما معهُ)[١].

يتضح مما سبق، أنَّ معظم الأفديّة المُنظمة التي كان يتولّى أمرُها السفراء من قبل الدولة لإجراء المفاوضات كانت تتم على اللامس، أمّا الأفديّة الأخرى والتي كانت تتم بعيداً عن اللامس فمعظمها كانت لا تتحدث فيها الدولة بصفة رسمية، ولكن كانت تتمُ بشكل فردي، أو يتحدث فيها أُناس كانوا يعيشون في الثغور لهم خبرة بالروم ولغتهم، وكانت تتمُ المُبادلة فيها، في غالب الأحيان بالمال كما حدثَ في ثغور فلسطين.

وما تجدر الإشارة إليه أنه كان يحدث شراء للأسْرىَ المسلمين في القسطنطينية نفسها، حيثُ كان المسلمون يذهبون إليها لفداء أسراهم بالمال، ويتضح ذلك من رواية المقدسي التي أشارَ فيها إلى سبب وصفهِ للقسطنطينية والطرق الموصلة إليها لحاجة المسلمين إلى ذلك وقصدهم في شراء الأسْرىَ[٢]

الخاتمة:

اهتمت الدولة العربية الإسلامية اهتماماً بارزاً بموضوع تحرير أسراها في حروبها مع الإمبراطورية اليزنطية، وتجلّى هذا الاهتمام في جهود متعددة، سواء كانت جهود سياسية أم جهود عسكرية . كلُّ هذا الاهتمام في سبيل تخليص الأسرى العرب المسلمين من قيود الأسر ومعاناتهِ. ومن هذا توصلنا لمجموعة من النتائج:

١_ إنَّ قوة الدولة العربية الإسلامية جعلت أعدائها يطلبون الوُد منهم من خلال إرسال الأسرى المسلمين الذين عندهم وذلك لمعرفتهم مدى مكانة الأسير المسلم وخاصة الخلفاء منهم.

[١] المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص١٥١.

[٢] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٣٠.

٢_ العلاقات بين الدولة العربية الإسلامية والدولة البيزنطية لم تكن عدائية دائماً بل تخلّل ذلك فترات سلمية تبادل فيها الطرفان الأسرى.

٣_ إصرار خلفاء الدولة العربية الإسلامية المتزايد على تحرير الأسرى وعدم بقاء أسير واحد في يد الأعداء.

٤_ تعّدد أماكن تبادل وفداء الأسرى بين الدولتين، والتزام كل من الدولتين بشروط مُفاوضات التبادل.

٥_ ومن الممكن أنَّ عمليات تبادل الأسرى وافتدائهم ساهمت بشكلٍ كبير في تهدئة الأوضاع بين الدولة العربية الإسلامية والدولة البيزنطية.

٦_ ولا يمكن أنْ نغفل دور الذين تولّوا أمور المفاوضات بشأن تبادل الأسرى والتزامهم بها، الذي أدى إلى نجاح هذه المفاوضات بهدف تحرير الأسرى .

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

١_ ابن الأثير، محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م): الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

٢_ الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م): حليَّة الأوفياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٣_ البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م): مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٣_ البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ/ ١٨٩٢م): فتوح البلدان، تح: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

٤_ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الركن، ١٩٣٦م.

٥_ الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٧م.

٦_ ابن حوقل، أبو القاسم البغدادي (ت ٣٩٧هـ/ ٩٩٧م): صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩م.

٧_ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م): العِبر وديوان المبتدأ والخبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م.

٨_ ابن خلّكان، محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): وفيَّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.

٩_ ابن خياط، خليفة (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م): تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار القلم، ط٢، ١٩٧٧م.

١٠_ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م): سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، د.ت.

١١_ الزركلي، خير الدين بن محمود (ت ١٣٩٦هـ/ ١٨٧٦م): الأعلام، دار العلم للملايين، د.ت.

١٢_ ابن سعد، محمد بن منيع الهاشمي (ت ١٦٨هـ/ ٧٨٥م): الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

١٣_ الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/ ٣٦٣م): الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٤_ الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م): تاريخ الأمم والملوك، تح: أبو صهيب الكرمي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٥_ ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢١٤هـ/ ٨٢٩م): سيرة عمر بن عبد العزيز عبى ما رواه مالك بن أنس وأصحابهُ، تح: أحمد عبيد، مطبعة وهبة، القاهرة، ١٩٨٨م.

١٦_ ابن العديم، عمر بن أحمد (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م): بغية الطلب في معرفة تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دمشق، ١٩٨٨م.

١٧_ ابن العديم، عمر بن أحمد (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م): زبدة الحلب من تاريخ حلب، تح: سامي الدهان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٨_ ابن العماد الحنبلي، حمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٨٧م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٨٦م.

١٩_ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م): المُختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، د.ت.

٢٠_ القرطبي، عريب بن سعد (ت ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م): صلة تاريخ الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٨٩٧م.

٢١_ ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م): البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٩٣٢م.

٢٢_ المالقي، أبو القاسم بن رضوان (ت ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م): الشُّهب اللامعة في السياسة النافعة، تح: علي سامي النشّار، دار المدار الإسلامية، المغرب، د.ت.

٢٣_ المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٦م): التنبيه والإشراف، تح: عبد الله إسماعيل، مكتبة الشرق الإسلامية، القاهرة، ١٩٣٨م.

٢٤_ مسكويه، محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

٢٥_ المقدسي، محمد بن أحمد (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٩١م.

٢٦_ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م): المواعظ والاعتبار بِذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

ثانياً: قائمة المراجع:

١_ ماجد، عبد المنعم عبد الجواد: العصر العباسي الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٨٤م.

٢_ محمود، سعيد عمران: الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٢م.

٣_ الخضري، محمد: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية_ الدولة العباسية، القاهرة، د.ت.

٤_ العدوي، إبراهيم أحمد: الأمويون والبيزنطيون_ البحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية، القاهرة، ١٩٥٣م.

٥_ المغرّواي، محمد بن عبد الرحمن: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المكتبة الإسلامية للنشر، القاهرة، د.ت.

٦_ نورمان، بينز: الإمبراطورية البيزنطية، تعريب: د. حسين مؤنس، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ط١، ١٩٥٠م.

ثالثاً: الدوريات:

١_ شعيرة، محمد عبد الهادي: الرملة ورِباطاتها السبعة في القرن الرابع الهجري قبيل الحروب الصليبية نظام دفاعي دائري، بحث منشور بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مجلد١٥، القاهرة، ١٩٦٩م.

٢_ عبيد، طه خضر: مُعاملة الدولة البيزنطية للأسرى العرب المسلمين، مجلة التربية والعلم، العدد١٦، ١٩٩٤م.